دور المساجد والجوامع البغدادية في التربية والتعليم

(العصر العباسي انموذجا)

ا. د. احلام محسن حسين

مركز احياء التراث العلمي العربي - جامعة بغداد

المستخلص

تعد المساجد والجوامع مؤسسات تربوية ودينية وعلمية متكاملة اذ لم تكن مكانا للعبادة فقط بل كانت مركز للحياة السياسية والتعليمية والاجتماعية في الدولة العربية الاسلامية لذ كانت تمثل المعهد الاول لتعليم المسلمين القراءة والكتابة وتفقههم بأمور دينهم القويم وتخرج منها الرواد الاوائل من الصحابة الاجلاء بناة الحضارة العربية الاسلامية الزاهرة واول مكان اتخذه المسلمون في التربية والتعليم هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم .

اما في العصر العباسي فد بني المنصور اول مسجد في بغداد وهو المسجد الجامع الكبير وسط العاصمة بغداد ، وكان الجامع الكبير مركزا للتدريس وتلقي العلوم. وهناك مساجد عدة في العصر العباسي بلغت (اثنى عشر) جامعا اما المساجد فقد بالغ المؤرخين في عددها ذكر بعضهم انها بلغت (ثلاثون) الف مسجد وهو عدد مبالغ فيه وهذا يدل على الاهتمام بالجوانب الدينية والتربوية والعلمية .

تكمن اهمية البحث في كون المساجد والجوامع لها دور كبير في جميع العصور والاماكن الاسلامية وللبحث عن العبادات والتربية والتعليم وغيرها بشكلها الصحيح

الكلمات المفتاحية: المساجد والجوامع ، التربية والتعليم ، العصر العباسي

The role of Baghdad mosquesducation (The Abbasid era as a model)

Prof. Dr. Ahlam Mohsen Hussein
Reviving the Arab scientific heritage / Baghdad University
Dr. Ahlam @gmail.com

Abstract

interest in mosques continued throughout all Islamic eras for the same purposes and upon the establishment of the Abbasid state. The first mosque built in it was the Al-Mansour Mosque built by Abu Jaafar Al-Mansour when the city of Baghdad was established. This mosque

was the focus of attention of sheikhs and scholars at that time. Mosques and mosques continued to be centers of public life, especially as centers of education, education and worship. An increase in the political aspect of it. Mosques were not limited to a science of science, but were interested in various sciences and their types of knowledge, and were not limited to religious sciences if they held councils for scholars, writers, poets, doctors and others to study and debate, and it was described by one of the scholars (mosques are councils of honorable ones), as mosques had a great role, especially in The Abbasid Era in developing education and graduating scholars from it and educating young people to the fullest and at the hands of the best scholars and teachers in all religious, secular, scientific and literary sciences. A mosque, which is an exaggerated number, and mosques have reached (12) mosques in which all religious, scientific, social, political and other rituals are practiced. In conclusion, we can conclude that every mosque is a mosque, while not every mosque is a mosque

KEY WORDS: Mosques and mosques, Education, the Abbasid era

المقدمة :

تمثل المساجد والجوامع بيوت الله تعالى التي تؤدى فيهما الصلاة وهي احدى الاركان الاساسية في الاسلام ، اضافة الى اغراض اخرى متعددة مثل بعض المناسبات الدينية ،والتربية والتعليم وظهر ، ذلك في بداية العصور الاسلامية الاولى .

اول مسجد بني على الارض هو المسجد الحرام ، ونستدل على ذلك عن رواية ابو ذر الغفاري الذي قال ((قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا ؟ قال المسجد الحرام)) .وبعد هجرته صلى الله عليه وسلم ووصوله الى المدينة قام مباشرة ببناء المسجد ، والذي يشكل احدى ركائز قيام الدولة الاسلامية .

فالمسجد هو المكان الذي تؤدى فيه صلاة الجمعة زيادة الى الصلوات الخمس الاخرى ، ويؤدى فيه اعتكاف ، وسمي بالجامع لأنه يجمع الناس لإداء صلاة الجمعة .

وكان التعليم من الجوانب الاساسية التي اهتمت بها الدولة الاموية ، وقد اهتم الخلفاء الامويين و الامراء والوزراء وغيرهم بالتعليم وحث وتشجيع المسلمين عليه.

اما في العصر العباسي لم يكن المسجد مكانا للعبادة فحسب بل اتسع كذلك ليكون مركزا للحياة الاجتماعية والسياسية والتعليمية للدولة العربية الاسلامية .

واستمر بناء المساجد في الدولة العربية الاسلامية، وعند مجيئ بني العباسي وتسلموا السلطة ، فأول مسجد بناه الخليفة ابو جعفر المنصور عند بناء مدينة بغداد (١٤٥هـ – ١٤٩هـ) هو مسجد المنصور الذي سمى على اسم الخليفة، وصار هذا المسجد قبلة انظار العلماء والشيوخ في ذلك العصر ، وتتابع بناء المساجد في عهد الخلفاء العباسيين فيما بعد وعدت المساجد والجوامع في العصر العباسي مركز الحياة العامة زيادة الى كونها مركزا للعبادات والتعلم والجوانب السياسية وغيرها .

المبحث الاول: تكمن اهمية البحث في كون المساجد والجوامع لها دور كبير في جميع العصور ومختلف الاماكن للحث على العبادات والتعليم والثقافة ومراكز للتوعية الاجتماعية على الرغم من تطور وسائل الاعلام في الوقت الحاضر ، وحماية الدين من الضياع ودفع الشباب خاصة للالتزام بالدين والعلم وتعلم الآداب الاسلامية والمجتمعية بشكلها الصحيح.

الهدف من البحث : يهدف البحث الى حماية المساجد والجوامع التي اسست منذ قرون عدة من الاهمال وابراز اهميتها كونها مركز اساسي للدين الاسلامي والمحافظة على التراث العلمي العربي الاسلامي من خلالها.

فالمساجد والجوامع هي مشعلا للنور والصلاح والهداية والاستقامة وكونه مؤسسة تربوية دينية متكاملة لتوعية المسلمين في امور دينهم ودنياهم .

واخيرا يتضمن البحث محاور عدة منها : ملخص البحث باللغة العربية والانكليزية ، المقدمة ،تحديد المفاهيم ،لمحة عن المساجد والجوامع ودورها في التربية والتعليم عبر التاريخ، المساجد والجوامع ودورها في التربية والتعليم في العصر العباسي ،الخاتمة ،الهوامش ،المصادر والمراجع.

المبحث الاول: تحديد المفاهيم

بما ان التعليم سبق وجود المساجد والجوامع لا بدلنا من تقديم التعليم على المساجد والجوامع في تحديد المفاهيم

التربية والتعليم:

تعد التربية والتعليم مصطلح واسع يدل في معناه على الطرق والسبل التي تمكن الافراد من اكتساب المعارف والمهارات التي يتوصلون من خلالها الى فهم صحيح لأنفسهم وللأخرين ، ويشار الى انه بين التربية والتعليم عموم وخصوص ، فهما ليستا كلمتين مترادفتين : اذ ان التربية بمفهومها اشمل من التعليم الذي يعد جزءا من التربية: اذ يقتصر التعليم على المعلومات المتقدمة من قبل زيادة الى عدد من الاتجاهات والمهارات داخل الصف ، اما التربية فانها تتواجد داخل الصف وخارجه ويقوم بمهمة التربية المعلم وغيره ، ولهذا فان مفهوم التربية يعد اعم واشمل [١]

فمعنى التربية والتعليم يمثل الكل والجزء وما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء وليس كل ما ينطبق على الجزء ينطبق على الكل هذا الفرق بين التربية والتعليم.

التربية : هي وسيلة اساسية من وسائل الاستمرار والبقاء . وضرورة اجتماعية هدفها تلبية حاجات المجتمع والاهتمام به، ايضا ضرورة من ضرورات الانسان ، اذ تكون شخصيته وتصقل قدراته وثقافته ليكون على تفاعل منظم مع المجتمع المحيط به ليساهم فيه بفعالية.

التربية:

يعرف الجوهري التربية لغة بانها لاربيته تربيه وتربية اي تخذ به ، قال :هذا لكل ماتنمي كالولد والزرع ونحوه [٢]

هي العمل المنسق المقصود الهادف الى نقل المعرفة وخلق القابليات ، وتكوين الانسان والسعي به في طريق الكمال مع جميع النواحي وعلى مدى الحياة[٣]

التعليم:

هو الثقافة او تطوير الملكات والقدرات وتكوين الشخصية وغالبا ما يعرف على اساس ثقافي وفلسفي .[٤]

ويعرف القاموس التربوي التعليم بانه:

تقدم المجتمع الذي عن طريقة يتأثر الناس بمختلف الموضوعات المحاطة بهم داخل البيئة التي يعيشون بها وهذا بدوره يمكن ان يؤدي الى تطور قدرة الفرد ومكانته الاجتماعية نحو الافضل[٥]

ان اهمية العملية التربوية في الاسلام تكمن في كونها عملية مقدسة هادفة ميدانها الكون ومحورها الانسان وهدفها الحياة المؤمنة.(٦)

تعريف المسجد والجامع:

لا بد من القول ان هناك اختلاف بين الكلمتين لما ذكر الازهري:

المسجد: بكسر الجيم لغةً: هو اسم مكان مشتق من الفعل الثلاثي سجد اي انحنى وخضع ووضع جبهته على الارض وهو الموضع الذي يتعبد فيه وجمعه مساجد.

اما اصطلاحا:

فالمسجد هو بيت من بيوت الله سبحانه وتعالى ، بناه العباد بفضل الله ، لإداء الصلوات الخمسة المفروضة يوميا ، وقد وجهت قبلته نحو مكة المكرمة، وللمسجد حرمة سائر اماكن العبادة فلا يجوز منه اللهو والغناء والبيع والشراء ، ودخول الانجاس، وتجدر الاشارة الى ان المسجد شرعيا يشترط ان يكون موقوفا لجميع المسلمين اما لو خصص به فئة منهم دون غيرهم فلا يسمى مسجدا.(٧)

واول مسجد بني في المدينة هو مسجد قباء.

ويدعى للصلاة في المسجد عن طريق الاذان ، وذلك خمس مرات في اليوم.(٨)

اما الجامع لغة:

معنى جامع في معجم المعاني: جامع (فعل)، جامع يجامع، جماعا ومجامعه والمفعول مجامعه على امر

جامع :اسم الجمع جامعون وجوامع ،المؤنث جامعة ،والجمع المؤنث جامعات وجوامع الجامع :من اسماء الله الحسنى المسجد الجامع :الذي تصلي فيه الجمعة جامع المسجد الحرام: جامع مكة.(٩)

اما المسجد الجامع فهو اشمل بالتعريف :اذ انه مسجد مخصص للصلاة وجامع لأنه يجمع الناس فيجتمعون فيه لإداء الصلوات الخمسة زيادة الى صلاة الجمعة والعيدين والاستسقاء، كما انه يشهد اقامة حدود الله على من اعتدى على حرماته ، ويشهد الاعتكاف في الليالي المباركة، والقاء المواعظ والدروس الدينية والدنيوية ، والتشاور في الامور الخاصة والعامة بما فيهم جميع افراد الامة ، وتجدر الاشارة الى ان اول مسجد جامع في الاسلام بني في المدينة المنورة، هو المسجد النبوي.(١٠)

ومما تقدم يمكن القول ان كل جامع هو مسجد، ولكن ليس كل مسجد هو جامع.

المبحث الثاني: لمحة تاريخية

العلم نور من الله به على البشرية جمعاء منذ ان خلق الكون فالعلم سبق خلقه الانسان واول ما خلق الله القلم[١١]. وهذا يعني ان الله تعالى خلق العلم[١٢] ومن الدلالات القرانية على مكانة العلم قال الله تعالى:((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ))[١٣]

واول من تعلم هو ابونا ادم عليه السلام وكان يسمى (بالمعلم)اي الذي تعلم من الله عز وجل.[١٤]

ولا بد لنا ان نوضح اهمية التعليم في المجتمع العربي قبل الاسلام وعبر المراحل التاريخية سريعة ثم في عصر صدر الاسلام اذ ظهرت اهمية العلم واخذت المساجد والجوامع دورا بذلك زيادة الى الاماكن الاخرى كالكتاتيب وغيرها ، كذلك العصر الاموي الذي تطورت فيه الدولة العربية الاسلامية ، واعطى للعلم والعلماء مكانة اجتماعية عالية وكان للمساجد والجوامع دور في ذلك ، حتى نصل الى موضوع بحثنا دور الجوامع والمساجد التي تطورت بشكل كبير في العصر العباسي في مجال التربية والتعليم كبقية الجوانب الاخرى للدولة.

عرف العرب الكتابة ومارسوها قبل الاسلام بوقت طويل ، اذ بدأت الكتابة في العراق قبل البلدان الاخرى منذ الالف الرابع قبل الميلاد، ثم تطور في عهد الاكديين في القسم الاوسط من العراق منتصف الالف الثالث قبل الميلاد، كذلك في العصرين البابلي والاشوري.

اما مصر فقد ظهرت الكتابة فيها في الالف الثالث قبل الميلاد، الا انها تطورت عند الكنعانيين في بلاد الشام، اذ بدأت الكتابة الهجائية، والدليل على ذلك الكتابات التي عثر عليها العلماء مثل النقوش التي وجدت في احجار سرابيط الخام في شبه جزيرة سيناء ، وتعود اصلا الى المدة ما بين (١٦٠٠-١٥٠٠) قبل الميلاد ، اذ كان لكل علامة منها صوتا خاصا بها وترجع هذه الى العمال العرب الكنعانيين الذي كانوا يعملون في مناجم سيناء. كما عثر على بعض النقوش الاثرية في مدينة اوغاريت ، راس الثمرة الواقعة في بلاد الشام، التي كتب بنوع من العلامات المسمارية بسبب نوع القلم الذي كتبت فيه، وهو نفس القلم الذي استعمله في العراق من قبل، وهذا يدل على انه قد يكون انتقل من العراق الى تلك المدن، وتعود هذه

الكتابات الى (١٤٠٠) قبل الميلاد ، وكذلك النقوش الكتابية التي وجدت في مدينة جبيل الواقعة في شمال بيروت ، ويعود عهدها الى الالف الثاني قبل الميلاد.

ولا بد ان نذكر ان هذه الكتابة كانت تتألف من (اثنين وعشرون) حرفا انتقلت منها الكتابات الاخرى مثل الارامية والعربية والجنوبية والنبطية [١٥] وغيرها.

هذا ما يمثل الكتابة عند العرب قبل الميلاد ، واستمرت الكتابة بالتطور على مر العصور اذ بتأثير منطقة الانباط واليمن والكتابات الاخرى [١٦]وعلى هذا الاساس بني نفر من قبيلة طئ[١٧] الخط العربي ومنهم مرار بن مرة ، واسلم بن سدرة ، وعامر بن جدرة من اهل الانبار[١٨]. ومن الانبار تعلم الكتابة اناس من اهل الحيرة وسائر عرب العراق .

فالعراق من اوائل المدن التي تعلمت وعلمت الكتابة والتعليم ومنها انتشرت الى باقي المدن العربية ، اذ انتقلت فيما بعد الى شمال نجد والطائف لتشمل الحجاز[١٩] التي كانت على اتصال بمراكز الحضارة في الشام واليمن والحيرة ، وكانت الحيرة قد قطعت شوطا كبيرا في مجال الثقافة، اذ كان اهلها يدونون اخبار ملوكهم في كنائسهم واسفارهم[٢٠]. كما انهم حرصوا وارسال ابنائهم الى الكتاتيب ليعلموهم القراءة والكتابة . القراءة والكتابة. [٢١]

شاركت الحيرة في نقل بعض المعارف الى المدن العربية ومنها مكة التي انتقلت اليها الخط العربي من الحيرة والانبار[٢٢] ومنها انتشرت الى بقية الناس.

وذكر البلاذري ان بشر بن عبدالملك هو الذي نقل الخط من الحيرة الى مكة وعلمه الى اهل مكة[٢٣]. واكد على ذلك ابن النديم.[٢٤]

وعن عدد الذين كانوا يكتبون في قريش قبل الاسلام منهم من قال سبعة عشر رجلا، والقلقشندي ذكر انهم بضعة عشر.[٢٥]

ومع ذلك يمكن التسليم لهذه الروايات من حيث دقة العدد، وذلك ان مكة مدينة تجارية ، وتحتاج الى عدد اكبر من الذين يعرفون الكتابة [٢٦] ولابد ان نذكر ان القراءة والكتابة لم تكن مقتصرة على الرجال فحسب ، بل كان هناك عدد من النساء وممن تعلمن القراءة والكتابة ،ويرجح عبدالله بن قياض نوعا من الكتاتيب للتعليم كانت موجوده جوار الكعبة [٢٧].

اما في المدينة المنورة فالاهتمام بالكتاب المقدس وشرحه جعل من البداهة القول ان هناك كتاتيب تولت ذلك [٢٨]

ان وجود عبارة (اهل العلم)،[٢٩] تؤكد على ان هنالك شريحة من القوم كانت على علم بالمعرفة والكتابة والقراءة ومثلت هذه الشريحة مثقفي ذلك العصر .

اذا فالعلم في الحياة العربية كان وسيلة لتهذيب الاخلاق ووسيلة لنيل ابعد المقاصد عصر صدر الاسلام والخلافة الراشدة ،

وعند مجيء الاسلام اصبح الاهتمام بالمجتمع ومؤسساته وافراده ولاسيما العلم ، اذ نزلت اول آياته لتؤكد على العلم، قال الله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥).[٣٠] {

كان العلم احد اهم اوجه الرعاية في عصر صدر الاسلام وظهر هذا الاهتمام في توجيهات القران الكريم . اذ وردت فيه (مادة علم)ومشتقاتها قرابة(٨٥٠) مرة [٣١]

اذ خلق القران الكريم دوافع ومحفزات كثيرة لأفاق التفكير والدراسة للمجتمع لم تكن موجوده في مرحلة ما قبل الاسلام [٣٢]: وبذلك شكل القران الكريم قاعدة الانطلاق في اوسع حركة علمية فكرية في الحياة العربية .

اما عن الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) بعثه الله تعالى الى الناس كافه بشيرا ونذيرا ومعلما ، قال(وانما بعثت معلما)[٣٣] . وحث الرسول (صلى الله عليه وسلم) على العلم والتعليم وطلبه وتبليغ العلم ومنزلة العلماء كقوله (صلى الله عليه وسلم) في طلب العلم ((العلم حياة الاسلام وعماد الدين ، ومن علم علما اتم الله عليه اجره، ومن تعلم فعمل علمه الله مالم يعلم)) [٣٤]

وجعل صلى الله عليه وسلم العلم الزاميا على المسلمين كقوله (وطلب العلم فريضة ، على كل مسلم) [٣٥] كما اكد صلى الله عليه وسلم على تعليم الناس بقوله (تعلموا العلم وعلموه وتعلموا الفرائض وعلموها للناس)) ، [٣٦]وهناك العديد من كتب الحديث والسنن تتطرق الى الاحاديث النبوية الشريفة في هذا المجال .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم معلم المسلمين فقد استثمر الفرص ليمارس مهمته التعليمية من خلال الوفود التي كانت تأتي في موسم الحج وفي مواسم اخرى ، فهو يقوم بتعليمهم وشرح ما انزل الله تعالى عليه والعمل بها وارسال البعثات مع الوفود ليقوموا بدور المعلمين :[٣٧]

واهم ما ركز عليه صلى الله عليه وسلم هو تعليم الصحابة القراءة والكتابة اولا ،ليسهل عليهم قراءة القران الكريم كونه المادة الاساسية في التعليم الاسلامي ، وبذلك ظهرت دراسات لها صلة بالقران الكريم ، منها الدراسات اللغوية ، والتفسير والناسخ والمنسوخ واسباب النزول وعلم القراءات والرسم القراني وغيرها من الدراسات ... [٣٨]

وكان الهدف من التعليم عند الرسول صلى الله عليه وسلم اولا لكتابة ما ينزل عليه من آيات قرآنية ثانيا لأرسال الرسائل الى الملوك ليدعوهم الى الاسلام وكتابة المواثيق والعهود الى عماله عند توليهم لوظيفة معينة في الدولة العربية الاسلامية وبهذا احتاج الرسول صلى الله عليه وسلم الى كتاب لتنفيذ ذلك ومن اشهرهم على سبيل المثال :

عثمان بن عفان (رض).،علي بن ابي طالب (رض). وابي بن كعب ، وزيد بن ثابت[٣٩]،،، الذي طلب منه الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة الرابعة للهجرة ان يتعلم كتابة يهود وقال ((انى لا امن ان يبدلوا كتابي)) [٤٠] وكان زيد بن ثابت الانصاري من اعظم التراجمة مقدرة في وقت قصير : [٤١]

كذلك كان للاحاديث النبوية دور في التشجيع على التربية والتعليم والتأكيد على اهميتها ، وعلى هذي الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة سار الخلفاء الراشدون وغيرهم من الصحابة على الاهتمام بالتربية والتعليم في المجتمع الاسلامي.

اما عن اهم مراكز التعليم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

كانت اولا دور القراء واول بيت للتعليم في مكة كان يجتمع فيه المسلمون هو دار الارقم بن الارقم المخزومي (ت ٥٥ هـ) ليقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل من القران الكريم ، ويشرح لهم آياته ويجيب على اسئلتهم ، وعند اعلان الدعوة زاد عدد المسلمين حتى وصل اربعين شخصا [٤٢]اصبحت الدار لا تسعهم انتقلوا الى مكان اوسع .

اما في المدينة فكان هناك دور متعددة للقراء مثل دار عبدالله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) ودار مخرمة بن نوفل (ت ع ٥ هـ) [٤٣]. وغيرهم ..

الا ان المسجد اخذ المكانة الاولى في التربية والتعليم في المدينة عندما اسس الرسول صلى الله عليه وسلم دولته فيها ،

المسجد:

نهض المسجد الذي كان مقرا للعبادة ومعهد للتربية والتعليم ، ودار للندوة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة يعلمون المسلمين مختلف الامور الشرعية ، اذ كان تلقي العلوم في المسجد على وفق نظام الحلقات العلمية ، اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من جاء مسجدي هذا لم يأته الا لخير يتعلمه او يعلمه)).[٤٤]

وفي رواية عن الهيثمي قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم (كان اذ جلس ، جلس اليه اصحابه حلقا) [٤٥]

وعن انس قوله : (كانوا اذا صلوا الغداة قعدوا حلقا يقرؤون القران ويتعلمون الفرائض والسنن) .[٤٦]

وروى عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم القران والتشهد[٤٧]، كذلك يعلمهم الحديث والاجابة على الاسئلة في المسجد .

وتذكر كتب الصحاح العديد من احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وجلوسه للناس في المسجد .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم معلما في المسجد فحسب بل كان يجلس ويستمع الى الصحابة وهم يحدثون ويقرؤون القران الكريم ، ويذكر انه دخل المسجد في المدينة ،

(فوجد في المسجد حلقتين احدهما يقرؤون القران ويدعون الله والاخرى يتعلمون ويعلمون ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤون القران ويدعون الله ، فان شاء منعهم، وهؤلاء يتعلمون ويعلمون، وانما بعثت معلما فجلس معهم) .[٤٨]

فالمسجد كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مدرسة مفتوحة للمسلمين في التربية والتعليم والتعلم والاستزادة في مختلف العلوم الدينية والدنيوية .

اما الخلفاء الراشدين

رغم ان الصحابة ساروا على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع خطواته والتربية والتعليم واحدة منها الا انهم قد توسعوا في هذا المجال لاسيما وان الدولة العربية الاسلامية قد اتسعت بعد الفتوحات الاسلامية ومخالقة العديد من الشعوب في مشرق الارض ومغربها اذ تأثروا بهم واثرو فيهم وصارت الحاجه ماسة الى الاتساع في طلب العلم ، واهم مركز لطلب العلم كان المسجد لتجمع الناس فيه لاسيما وقت الصلوات الخمسة .

لذا اهتم الخلفاء الراشدون بالمساجد التي تعقد فيها زيادة الى الصلاة حلقات التعليم ومجالس العلماء والقضاء والقصاصين ، وهي مفتوحة لكل المسلمين في مختلف العلوم .

وكان للخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين دور مهم في حث المسلمين على التربية والتعليم في حلقات التعليم والمجالس والخطب . اذ خطب الخليفة ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) في المسجد قال:

(الزموا المساجد واستبشروا القران والزموا الجماعة ....)[٤٩] ، وهذا ما يبين ان الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) كانوا يحثون المسلمين على تواجدهم في المساجد ،بين الحلقات ومجالس العلماء للاستفادة من علمهم.

ولم يقتصر التعليم على الرجال فحسب بل شمل المرأة ايضا في تلك المرحلة المبكرة [٥٠]

اما عن اعمار الطلبة في الخلافة الراشدة والعهد الاموي كانت متفاوتة بسبب اتساع دائرة الاقبال على التعليم لتشمل كبار السن والصغار بعمر عشرة سنين وهناك اشارات تذكر ان الدخول الى الكتاب يبدا من السنة الخامسة او السادسة من العمر [٥١].

وما يخص نفقات الدراسة فكان التعليم في صدر الاسلام تطوعا طلبا للثواب ذلك ان التعليم يقتصر على العلوم الدينية[٥٢] . ولما انتشر الاسلام وتوسعت الدولة العربية الاسلامية اتجه المسلمون الى اتخاذ معلمين لأولادهم مقابل اجر . وبهذا اصبح التعليم مسؤولية ، من جهة والاباء من جهة اخرى .

اهم المواد المستعملة في التعليم فهي :

القلم الذي ورد ذكره في آيات قرانيه عدة واللوح ، والرق والعسب ،والكتف ، والدواة ، والصحف .. وغيرها [٥٣] ثم تطورت عصر بعد الاخر حتى وصلت الى ما وصلت اليه الان. التربية والتعليم في العصر الاموي .

كانت المساجد وحوانيت الوراقين والمكتبات وقصور الخلفاء وبيوتهم قد شاركت في التربية والتعليم في العصرين الاموي والعباسي .

في العصر الاموي اصبح التعليم واجبا دينيا بعد ان اكد عليه القران الكريم والسنة النبوية الشريفة ، وقد تطور اكثر واصبح مصلحة دنيوية واجتماعية ، فاقبل الناس على التعليم حيثما وجدوا الى ذلك سبيلا ، وظهرت جماعات من الناس اوقفت نفسها للتعليم

[٥٤]وهي تحتسب ذلك الى الله ولا تأخذ من تعليم الغلمان شيئا [٥٥]. زيادة الى الذين اتخذوا التعليم مصدر لكسبهم .

اهتم الخلفاء الامويين بتخصيص اماكن معروفة لتعليم الطلاب مثل الكتاتيب ومجالس الخلفاء ، ودور العلماء واهمها المساجد.

فالمساجد في العصر الاموي كانت محط انظار الخلفاء الامويين واهتمامهم يذكر بعضا منهم على سبيل المثال لا الحصر :

الخليفة عبدالملك بن مروان كان عالما متعبدا ناسا فقيها واسع العلم [٥٦]قبل خلافته . ففي خلافته حول المجتمع من غضاضة البداوة الى رونق الحضارة ومن سذاجة الامية الى حذق الكتابة[٥٧] وقال عنه ابن عساكر اول من احدث الدراسة في دمشق . وكان نظام التعليم في العصر الاموي هو (التعليم المزدوج) اي ينقسم الى قسمين الاول: عن طريق الكتاب والمسجد لأبناء العامة ،والثاني: عن طريق مؤدب القصر لا بناء الخاصة .

وشجع على طلب المعرفة الدينية والدنيوية على حدا سواء وجمع بين الثقافتين العربية التقليدية والدينية للناشئة . ومن اهتماماته العلمية الاخرى هي تنقيط الحروف ، وقام بذلك الحجاج بن يوسف الثقفي، مما ادى الى تطور العلوم وانتشار اللغة العربية على مستوى واسع ، وكان يسمى عبد الملك بن مروان حمامة المسجد [٥٨] لمداومته على تلاوة القران . وكان للفقهاء والعلماء والمحدثين منزلتهم ، فقد اكتظ مجلسه بهم لولعه وحبه في مجالستهم سواء في المسجد او في دار الخلافة .

اما في خلافة الوليد بن عبد الملك . الذي اعاد بناء جامع دمشق ووسعه بين عامي (٨٧ هـ _ ٩٢ هـ) لأجل توفير مكانا للمعلمين لعقد حلقاتهم ومجالسهم [٥٩]، لم يقتصر التعليم في خلافته على فئه معينة من الناس بل شمل جميع الفئات واعتنى بالأيتام جميعا وتعليمهم ورتب لهم المؤدبين كي يحصلوا على التعليم الكافي ، وتعهدهم بدفع جميع نفقاتهم.[٦٠]

وكان الوليد يعطي قطع الفضة (قصع الفضة) قسمها على قراء مسجد بيت المقدس[٦١].ويمكن القول ان الوليد قد عني بالقران الكريم ومدارسته وكانت مساجد المدينة ومكة ودمشق والكوفة والبصرة والفسطاط اماكن لدراسة القران الكريم وتفسيره وفهم معانيه وقراءته[٦٢]، وهو اول من اجرى الرواتب على القراء

وكان الوليد دائما يتفقد حلقات التدريس التي تعقد في المساجد والكتاتيب،

ولم تقتصر اهتمامات الوليد على رعاية العلوم الدينية بل شملت الجانب العلمي كرعايته للهندسة والعمارة ، واحتواء مكتبته على كتب الكيمياء والعلوم التطبيقية .[٦٣]

الخليفة عمر بن عبد العزيز ويسمى بالخليفة الخامس كانت له اهتمامات بالعلم ونشره وتطويره بقول ابن الجوزي ... كتب كتاب الى جعفر بن برقان اذ يقول:(فمر اهل الفقه والعلم ومن عندك فلينشروا ما علمهم الله في مجالسهم ومساجدهم ...).[٦٤]

كما اهتم عمر بن عبد العزيز بطرق التدريس فأوصى مؤدب ولده بان يلتزم الاحترام والاتزان بالابتعاد عن ملذات الدنيا لأنها من عمل ابليس واوصى بتعليم القران اضافة الى التربية البدنية والرماية وتعليم الشعر وغيرها .[٦٥]

اما بالنسبة للأجور فقد اهتم عمر بإعطاء الاجور للمعلمين والعلماء وطلب من ولاته ان يعطوا للعلماء من بيت المال لينصرفوا الى التعليم في المساجد .[٦٦]

وله مواقف كثيره في مجال التربية والتعليم في المساجد ليس في دمشق فحسب بل في بقية البلاد العربية.

وسنتطرق بشيء من الاختصار عن موقف الخلفاء الامويين بالتربية والتعليم في العراق بشكل خاص وهناك العديد من الخلفاء الامويين ممن اهتم بالتربية والتعليم في المساجد والجوامع .

ففي العراق كان للمساجد والجوامع دورا كبيرا بالنهضة العلمية والادبية ، في العصر الاموي ، اذ كانت المساجد والجوامع بمثابة مدارس يقصدها طلاب العلم ،وكانت تعقد في المساجد حلقات التعليم لعلوم مختلفة كالقران والحديث والنحو والشعر وغيرها[٦٧] .. وكان عامة الناس ممن يريدون تعليم اولادهم يرسلونهم الى المساجد والجوامع للجلوس في حلقاتها ، وابرز ممن ظهر من العلماء واهل الفكر في العراق من المترددين الى المساجد واصبحوا مقصدا لطلبة العلم من كل انحاء الدولة العربية الاسلامية ، واشهرهم الحسن البصري اذ اشتهر بحلقته العلمية المعروفة بالبصرة[٦٨] ، اما بالكوفة فقد اشتهر فيها الشعبي فكانت له حلقة علمية بارزة في الكوفة ازدحمت بطلبة العلم ، ومن علماء الكوفة الكميت بن زيد الذي كان له علما واسعا في ايام العرب واشعارها ، وكانت له مجالس ادبيه في مسجد الكوفة[٦٩] . وهناك مساجد اخرى في واسط والانبار وغيرها تمارس فيها التعليم . وهناك العديد من العلماء العراقيين الذين ذاع صيتهم في البلاد الاسلامية في مجال التربية والتعليم في المساجد

والجوامع والكتاتيب ومجالس الخلفاء والامراء وغيرها في العصر الاموي . هذا وان المساجد لم تقتصر في العصر الاموي على التربية والتعليم بل كانت اماكن للقصاصين والقضاة.

وهكذا ساعدت المساجد في تطوير وازدهار ونشر التعليم في الدولة العربية .

ولا يفوتني ان اذكر سبب عدم ذكر المساجد والجوامع في بغداد بالعصر الاموي وذلك ان مدينة بغداد لم تكن قد اسست بغداد اذ تم تأسيسها في العصر العباسي والتي سياتي ذكرها فيما بعد .

المبحث الثالث : دور المساجد والجوامع البغدادية في التربية والتعليم بالعصر العباسي

بغداد مدينة العلم والعلماء بناها الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور وبدا ببنائها عام(١٤٥ هـ _ ١٤٧ هـ)

وجعلها مدورة وهو سماها مدينة السلام وقطعت شوطا كبيرا من الحضارة وشاركت الخاصة والعامة فيها فقال عنها الخطيب البغدادي : ((لم يكن لبغداد نظير في الدنيا في جلال قدرها وفخامة امرها وكثرة علمائها واعلامها وتميز خواصها وعوامها ... ، وكثرة منازلها وشوارعها ومساجدها ...))[٧٠]

فبغداد بنيت بعناية تامة من قبل ابو جعفر المنصور ومن جميع جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية والعسكرية والصحية والتربوية وغيرها .

١- المسجد الجامع الكبير

اما بالنسبة للجوانب الدينية والتربوية والتعليمية ، اذ بنى المنصور اول مسجد في بغداد وهو المسجد الجامع الكبير في وسط العاصمة بغداد ملاصقا لقصره المسمى (قصر الذهب) وتميز بنائه بجدار من اللبن واعمده من الخشب وشكله مربع طول ضلعه (مئتي) ذراع ، وفي خلافة المعتضد العباسي اضاف الصحن ووصله بالجامع وجرى عليه اضافات وزيادات وفي ازمان مختلفة فهو اول جامع شيد ببغداد وبقي على ما هو عليه حتى خلافة هارون الرشيد الذي امر بنقضه واعادة بنائه عام (١٩٢هـ) وتم تجديده عام (١٩٣هـ) وبقي هذا الجامع قائما حتى القرن الثاني الهجري وكان لهذا الجامع (الجامع الكبير) مركزا للتدريس وتلقي العلوم وكان التدريس في جامع المنصور امنية كبيره من قبل العلماء والفقهاء وبقي جامع المنصور في زمن الرحالة (ابن بطوطة عام ٧٢٧ هـ وقال ان هذا المسجد لا يزال قائما تقام فيه صلاة الجمعة.[٧١]

٢_ مسجد الرصافة : وعندما انشا المنصور قصر الرصافة في الجانب الشرقي الحق به مسجد جامعا ، وفي خلافة المهدي صارت تقام فيه الجمع ، ولم تكن تقام الجمع في بغداد ذالك الحين الا في مسجد المنصور ومسجد الرصافة الى وقت خلافه المعتضد .[٧٢]

٣_اما مسجد دار الخلافة عندما انتقل الخليفة المعتصم الى القصر الحسيني(الذي عرف بقصر الخلافة) اذن للناس بإقامة الجمعة داخل هذا القصر .

كان يؤذن للمصلين في الدخول وقت الصلاة ويخرجون عند انقضائها ، وحينما استخلف المكتفي سنة ٢٨٩ هـ ترك القصر وامر ان يقام فيه مسجد جامع يصلى فيه الناس ، وكان الناس يباكرون الى المسجد الجامع في الدار ايام الجمع ، ولا يمنعون من دخوله ويقيمون فيه الى اخر النهار واستقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد الثلاثة من وقت خلافة المتقي .[٧٣]

٣_ مسجد الحربية : بناه ابو بكر عبد العزيز الهاشمي في عهد الخليفة المطيع لله ليكون جامعا يخطب فيه ، فمنع المطيع من ذلك بناء على القول بان الجمعة لا تقام بأكثر من موضع واحد في البلد الواحد ، وبقي المسجد على تلك الحال حتى استخلف القادر بالله ، فاستقضى الفقهاء في امره فاتفقوا بجواز اقامة الجمعة فيه وكان ذلك في شهر ربيع الاخر عام ٣٨٣ هـ .

وهناك مساجد اخرى كانت تصلى بها صلاة الجمعة مثل مسجد براثه ومسجد قطيعة ام جعفر وغيرها ، واستمرت الصلاة فيها لحين خربت بغداد عام ٤٥١ هـ ثم تعطلت الصلاة في بعضها مثل مسجد براثه.

اما عن المساجد غير الجامعة فلا يمكن احصاء عددها واختلف الاقدمون في التقدير وذكروا انها تبليغ عدة مئات من الالوف مما لا يمكن تصديقه ،قال عنها بن بطوطة : ((و ببغداد من المساجد التي يخطب فيها ، وتقام فيها الجمعة احد عشر مسجدا منها بالجانب الغربي ثمانية ، والجانب الشرقي ثلاثة فالمساجد سواها كثيرة جدا))[٧٤] . من المساجد التي ذكرها المؤرخين مثل الخطيب البغدادي اليوم اثر او عين لهم الا مسجد دار الخلافة ، وصار سوق الغزل حاليا .. فلم يبقى من تلك المساجد العظيمة التي عمرت بالمصلين حينا من الدهر الا مضاجع الاقدمين التي اسموها بالأضرحة نذكر اشهرها التي بقيت لحد اليوم في

الجانب الشرقي والتي كان لها دور في التربية والتعليم نذكر بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر .

١_ جامع ابي حنيفة : المعروف اليوم بجامع الامام الاعظم ، يقع في منطقة الاعظمية وان كانت منفصلة عن بغداد حينا من الدهر الا انها اصبحت اليوم متصلة بها تعد جزءا منها كما كانت في صدر الدولة العباسية ، والى يسار المحراب من هذا المسجد قبر الامام ابي حنيفة النعمان المتوفي سنة(١٥٠هـ)وقد ذكر المقدسي انه زار هذا القبر سنة ٣٧٥ هـ .

اول من عمره ابو سعيد وزير ملك شاه السلجوقي واوقف له اوقاف وفي ٤٥٩هـ ، اقام ابو سعيد الخوارزمي احد عمال ملكشاه السلجوقي على هذا القبر قبه شامخه وبنى الى جوارها مدرسة للحنفية ، ثم اقتطع من تلك المدرسة مسجدا جامعا ، زاره عام ٤٧٩ هـ والسلطان ملك شاه السلجوقي ووزيره نظام الملك ، وزاره ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ ، وكذلك زاره ابن بطوطة وتم تعميره من قبل السلاطين والان كامل العمارة تعرف بلده بالمعظم[٧٥] اما عن تأسيس المدرسة فكان في ١٨\صفر\٤٥٩ هـ ، فلما تم البناء في ١٧ جمادي الاخر من نفس السنة انزل بها الفقهاء ورتب لهم مدرسا ورواتب فكانت هذه المدرسة اول مدرسة انشات في العراق ، وفتحت قبل نظاميه بغداد بحوالي اربعة شهور وثلاثة عشر يوما على الاقل [٧٦] وبذلك يمكن القول ان ابا سعد بنى المشهد والمدرسة ، نيابة عن الب ارسلان[٧٧]

مدرسو المدرسة في العصر العباسي . نذكر بعضا منهم على سبيل المثال لا الحصر

١_ الفقيه ابو طاهر الياس ابن ناصر بن ابراهيم الديلمي الحنفي ، درس الفقه بمشهد ابي حنفية وهو اول من درس فيه ، ووصف بحسن الفهم ودقه الفكر . توفي يوم الخميس ودفن يوم الجمعة(٢٢) من جمادي الاخر سنة ٤٦١ هـ ودفن بمقبرة الخيزران.[٧٨]

٢_ ابو طالب الحسين بن نظام بن الخضر علي الزيني[٧٩] المعروف بنور الهدى وتولى التدريس بمدرسة ابي حنفيه مدة خمسين سنة . توفي في صفر سنة(٥١٢هـ) بدار الخلافة ببغداد ودفن عند ابي حنفية.[٨٠]

٣_وهناك مدرس اخر هو قاضي القضاة علي بن الحسين بن محمد بن علي الزينبي، ابو القاسم بن ابي طالب الملقب بالاكمل ولد سنة ٤٧٠هـ ودرس بمدرسة ابي حنفية في حياة

ابيه وبعد وفاته . توفي يوم عيد النحر سنة ٥٤٣هـ بعمر ٧٦سنة ، ودفن في مشهد ابي حنيفة[٨١] وناب في التدريس على ايامه الفقيه محمد بن الحسين ابو الفضل العزيز المعروف بزين الائمة وذلك قبل تدريسه بالغائية[٨٢].

٤_ كذلك الفقيه ابو الغنائم شجاع بن الحسن بن الفضل البغدادي وقال عنه ابن الجوزي ((كان مدرسا في مشهد ابي حنيفة جيد الكلام في النظر قرا عليه جماعة مذهب ابي حنيفة)) ، توفي في ذي القعدة سنة ٥٧٧ هـ.[٨٣]

٥_ واما الفقيه الاشهر فهو ضياء الدين احمد بن مسعود بن علي ابو الفضل التركستاني ، نزل بغداد وسكنها وسمع منه جماعة من الفقهاء ، ولما عزل عن الوزارة سنة ٦٠٤هـ رتب ابن التركستاني مدرسا بمشهد ابي حنيفة وجعل اليه النظر في اوقافه والرياسة على اصحابه وخلع عليه خلعة سوداء بطرحه كما قد رتبا قدره عشرة دنانير وثلاثين قفيزا من كيل الحنطة شهرا وقد ذكر ابن الساعي نص التوقيع بتعيينه هذا او شروطه ، كما ذكر اهم واجبات المدرس ونوعية دروسه[٨٤] توفي في ١٦ شعبان سنة ٦٠٩ هـ ودفن في الغد في الخيزرانية وهنالك العديد من المدرسين في هذه المدرسة لا يسعنا ذكرهم جميعا .

٢ـ جامع السلطان ومدرسته

يقع هذا الجامع في محلة المحزم قرب دار السلطنة السلجوقية ظاهر بغداد ويقع اليوم في منطقة العلوازية عند المقبرة السهلية المعروفة بمقبرة الشهداء .

اما عن بناء الجامع والمدرسة كان في محرم عام ٤٨٥ هـ اذ امر السلطان ملك شاه الاول بن ابي ارسلان على اعادة تعمير دار السلطنة وانشاء الاسواق والخانات ودور الضرب وامر بناء جامع فخم كبير قرب قصره سمية فيما بعد بجامع المدينة او جامع السلطان وعند وفاة السلطان ملكشاه في (٤٨٥) توقف بناء الجامع ، وفي عام (٥٠٢ هـ) اكمل تعميره واتم بناؤه واصلحه بهروز ابو الحسن الخادم الابيض ، وانشا منه مدرسة كبرى لتدريس الفقه الحنفي وحسب الطريقة الاسلامية المتبعة [٨٥].

درس في هذه المدرسة عدد كبير من العلماء والقضاة ورجال الدين نذكر بعضا منهم على سبيل المثال لا الحصر :

١- الشمس البغدادي

٢- مسعود بن الحسين بن سعد القاضي ابو الحسن اليزدي (٥٠٥ _ ٥٧١) المدرس في مدرسة ابي حنيفة والمغيثية ايضا .

٣- القاضي الحنفي عزالدين ابو عبدالله الحسين بن ابراهيم بن منصور المعروف ابن زريق الكوفي ، قال عنه عبد الرزاق ابن الفوطي ((قدم بغداد واشتغل بالفقه والاصول ورتب معيدا بالمدرسة المستنصرية ثم رتب مدرسا بمدرسة جامع السلطان ، ظاهر مدينة السلام ..... . وجرت اموره على احسن نظام لنزاهته وعفته وزهده ولين كلماته وهو حسن السيرة قبل على شانه)) [٨٦].

وقال عنه المنذري : (حدث وافتى ودرس وكان من اعيان الفقهاء الحنفية وله مصنفات ، مولوده سنة ٥٣٦ وتوفي في ثالث عشرين من ذي الحجة سنة ٦٤٥ رحمه الله تعالى.[٨٧]

٣- جامع السهروردي و مدرسته (ابي نجيب السهرودي)

يقع جامع السهرودي في داخل بغداد [٨٨]ولا يزال بنائه ماثلا ليومنا هذا فيه مدرسة للتصوف بناها ابي نجيب السهروردي التي اسسها واقام فيها مدة من الزمان يدرس الفقه ويتنسك ويتعبد.

تقع هذه المدرسة قريبا من دجلة قرب نادي الضباط بمحله جديد حسن باشا الحالية ، وهي حاليا مسجد يعرف بمسجد نجيب الدين وصفه الاستاذ محمود شكري الالوسي بقوله ((هو مسجد قديم العهد في جانب الرصافة ، وبينه وبين دجلة طريق عام وبعض الابنية الحكومية .. وهو في الجهة الغربية من بغداد واسع المساحة فيه مدرسة وحجر وفيه امام ومؤذن وخدم ، وفيه قبر الشيخ نجيب الدين السهروردي الصديقي .دفن في هذا المسجد وكان يومئذ مدرسة له ولم ار على جدرانه شيئا من الكتابات))[٨٩]

وكما هو واضح ان مدرسة السهروردي كانت اوسع من ارض المسجد هذا بكثير ، وكانت تشمل المسجد الحالي والقسم المواجهة له من نادي الضباط حتى شاطئ نهر دجلة .

مؤسس هذه المدرسة هو ابو نجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عموية بن سعد وينتهي نسبة الى عمر بن ابي بكر الصديق (رض) ، درس بالمدرسة النظامية سنة ٥٤٥ هـ - ٥٤٧ هـ) ، كانت له خربة على دجلة وبني تلك الخربة رباطا وبنى الى جانبها

مدرسة فصار امنا لمن التجا اليه من الخائفين من السلطان والخليفة وافلح بسببه خلق واملى مجالس وصنف مصنفات[٩٠] .

توفي سنة ٥٦٣ هـ ودفن في مدرسته حسب قول ابن الجوزي اوفى رباطه على ما جاء في طبقات السبكي والوفيات وغيرها من المصادر

اهم المدرسين في هذه المدرسة على سبيل المثال لا الحصر :

١- محمد بن عبد الله الملقب بالنظام وبابن ظريف البلخي الواعظ ولد ببلخ سنة ٥٢٦ هـ قدم بغداد فوعظ في المدرسة النظامية وبباب بدر وبمدرسة ابن النجيب المذكورة وغيرها ، وكان فصيحا مليح الصوت متشيعا يقول الشعر ، توفي سنة ٥٩٦ هـ .

٢- الشيخ شهاب الدين ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الله البكري السهروردي الصوفي الواعظ ، ابن اخي الشيخ ابي النجيب السهروردي . ولد سنة ٥٣٩ هـ في سهر ورد ونشا بها، وقدم بغداد واستوطنها ، وعظ ودرس بمنظرة باب بدر وبمدرسة عمه (السهروردية) على دجلة وصنف كتابا شرع فيه احوال الصوفية ، سماه العوارف وكان ملازما للذكر والاوراد والحج حتى وفاته في محرم سنة ٦٣٢ هـ ودفن في المقبرة الوردية [٩١]

وهناك العديد من المساجد والجوامع التي احتوت على المدارس ذات الصلة بالتربية والتعليم في العصر العباسي ولا يسعنا البحث لذكرها جميعا .

التدريس في المساجد والجوامع في العصر العباسي :

اهتمت الجوامع والمساجد في العصور الاسلامية عامة والعصر العباسي خاصة بمختلف العلوم وانواع المعارف ، ولم تقتصر على العلوم الدينية فحسب اذ كانت تعقد فيها مجالس للعلماء والادباء والشعراء لاجل المذاكرة والحوار وقد وصفت المساجد بانها (مجالس الكرام) [٩٢]

اما اهم نظام للتعليم في الاسلام فهو حلقات التعليم ، فقد تعددت واستمرت حتى وقتنا الحاضر اذ تعقد الحلقات في المساجد ، واول حلقة علم ظهرت كانت في المسجد النبوي حول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، واستمر هذا النظام في عهد الخلفاء الراشدين والصحابة ، وكان عدد الحضور يختلف من حلقة لأخرى ، يردع ذلك الى مهارة العالم في تشويق وتوصيل المادة الى الطلاب كذلك الشهرة التي يكتسبها العالم او الشيخ في مدينته والمدن الاخرى .[٩٣]

ففي بغداد كان هناك الكثير من الفقهاء والعلماء وطلاب والشعراء والادباء والاطباء ، وذكر اليعقوبي في كتابه البلدان : ((انه وجد في بغداد ثلاثين الف مسجد))[٩٤]، هذا العدد اعتقد مبالغ فيه كثيرا ، ولكن كثرتها تشير الى كثرة عدد طلبة العلم والادب .

وبخصوص حلقات العلم في بغداد كانت تعقد في المساجد ومن اهمها حلقة الامام ابي حنيفة (ت ١٥٠ هـ) تعقد في مسجد من مساجد بغداد ، ولم يذكر عدد الحضور فيه[٩٥].

اما حلقة عاصم بن علي (ت ٢٢١ هـ) في مسجد الرصافة ببغداد وبلغ عدد الحضور (١٠٠) الف طالب[٩٦]، وعلى الرغم من شهرة عاصم بن علي العلمية الا ان هذا العدد من الطلبة في حلقته كبير وغير معقول كون جامع الرصافة لا يستوعب هذا العدد ، ومع ان عدد الطلاب يزيد عند بقاء العالم في بغداد ، اما الامام احمد بن حنبل (ت٢٤١ هـ)، كان عدد الحضور في حلقته بالمسجد في بغداد بين العامة والطلاب تقريبا خمسة الاف ويزيدون [٩٧]، فالأعداد الكبيرة والمبالغ بها من الطلبة في تواجدها بالمساجد في وقت واحد ، ففي اغلب الظن انها كانت تتواجد على شكل دفعات متتالية في اليوم الواحد .

ولكثرة اعداد طلبة العلم وعامة الناس او لكبر سن الشيخ احتاج الناس الى من يملي عليهم المحاضرة لعدم قدرتهم على استماع صوت الشيخ ، وكان يسمى المستملي يختاره الشيخ للاستملاء على ان يكون فصيح اللسان واضح البيان وحسن العبارة وجيد الاداء[٩٨]. اما اذا كان العدد قليل يقوم الشيخ بنفسه بالإملاء على الطلبة .

كيفية جلوس الشيخ في المسجد :

كان يختار الشيخ مكانا بارزا للجلوس عليه قد يكون منارة او جدار او منبرا او جذع شجرة كما كان الرسول في بداية الدعوة يفعل ذلك الى ان اقام له منبر يرجع سبب ذلك ليستمع اليه الطلاب ويروا وجهه [٩٩].

كان ابو حنيفة يستند الى المحراب في المسجد في حلقته في بغداد مقبلا وجهه الى الحضور .[١٠٠]

وكما هو معروف ان علماء بغداد وفقهائها وطلاب العلم كانوا يهتمون بالشيوخ القادمين الى مدينتهم (بغداد) لعقد حلقاتهم والتعليم في مساجدهم ، وبسبب كثرة الحضور

فقد نصب منبرا في مسجد الرصافة لابي بكر بن ابي شيبة[١٠١]، وهناك مساند اخرى في مساجد البصرة على شكل اسطوانة وغيرها في الكوفة وواسط

طبيعة التعليم في الحلقات الدراسية

كانت لمجالس العلم في المساجد خاصة لها ضوابط عديدة منذ عصر صدر الاسلام وحتى العصر العباسي اذ تميزت الحلقة الدراسية بالصمت والانصات الى العالم وكانوا يستمعون وكان على رؤوسهم الطير[١٠٢].

الوقار والسكينة في المجالس[١٠٣] .

وكانت المعاملة في هذه المجالس متساوية ليس هناك فرق بين غني او فقير وقال الامام مالك في ذلك ((... انما هي مجالس العلم السابق احق بها ...)) [١٠٤]

اما في العصر العباسي كان جلوس الطلبة على شكل حلقة يتصدرهم شيخهم[١٠٥] . ويجلب الطلبة معهم المواد التي يكتبون فيها اذ كانت تستعمل في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) القلم الذي ورد ذكره في القران الكريم واللوح والرق ، والعسف والكتف والدواة والصحف ، اما عند العباسيين بعد ان مرت مرحلة الصحف [١٠٦]والقراطيس ظهر ما يسمى بالكاغد (الورق) اخذو باستعماله وهناك من كان يحفظ الدرس عن ظهر قلب .

في حين بعض الشيوخ لا يسمح بالكتابة في حلقاتهم لعدم رغبتهم في الاملاء والكتابة ، او لعدم توفر مواد الكتابة ، او بسبب كثرة طلابهم الذي قد يسبب الخطأ بالإملاء في بعض نصوص الحديث مما يوقع بالوهم ويفقد الحديث قدسيته ، لذا وضع بعض الشيوخ مراقبا لمنع الطلبة من الكتابة في حلقاتهم .[١٠٧]

كما ان حلقة العلم في المسجد لم تكن تقتصر على طالبي العلم فحسب بل لطالبي الادب فقد كان يحضر في حلقة الامام احمد بن حنبل (قسم يكتبون والقسم الاخر يتعلمون حسن الادب وحسن الصمت) [١٠٨]وهذا يرشدنا الى ان الحلقات العلمية لا تقتصر على العلم والتعلم بل تعلم آداب الجلوس في المجالس العلمية .

زيادة الى ذلك كان في المسجد مقرئ يقرا للشيخ في الحلقة ، وقد اختلف عدد القراء من حلقة لأخرى . ووجود القراء في الحلقات العلمية يشير الى الاهتمام بقراءة القران الكريم وتذكير المستمعين سواء الطلبة منهم او شيوخهم بأوامر الله من خلال القران وبره .

اوقات الدراسة في المسجد :

في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) اذ حرص على تحديد اوقات الموعظة والتعليم كراهة منه من الملل الذي تترتب عليه كثر المجالس [١٠٩]، وكان بعض المشايخ يعقدون حلقاتهم الدراسية في المسجد بعد صلاة الفجر وهذا ما يجعل طلاب العلم الحضور مبكرين وذلك بما حث عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) على طلب العلم باكرا بقوله : ((اغدوا في طلب العلم فاني سئلت ربي يبارك لامتي بكورها))[١١٠]

اما في العصر العباسي فظل هذا النظام سائدا في المباكرة بحضور حلقات العلم في المساجد من العلماء والفقهاء من يجلس بعد صلاة الفجر الى الغروب بين اوقات الصلاة لطالبي العلم والناس العامة ، كما كان يفعل الامام ابو حنيفة في مسجد بغداد[١١١]، وكان طلاب العلم يأتون من اماكن بعيدة لأجل الحضور في حلقات العلماء في المسجد ، وبعض العلماء كانوا يجلسون في حلقاتهم بعد شروق الشمس ، والبعض الاخر يعقد جلساته بعد صلاة العصر وتستمر حتى صلاة المغرب .

وفي الغالب كان اوقات التعليم تقام في الصباح الباكر كون عقل الانسان يتقبل العلوم التي يدرسها لصفائه ونشاطه وكما ذكر الاصبهاني(لان العقل اجم لقرب عهدة بالصمت بعد جوارحه من المعاصي) [١١٢]

وكانت تعقد حلقات الدراسة في المساجد بالعصر العباسي اما يوما في الاسبوع او مرتين او ثلاث مرات مخافة من السامة ،وكان طلاب العلم يحرصون على الحضور في هذه الحلقات لأجل لقاء شيوخها ليعرضوا استفساراتهم وليحصلوا على اجوبتها من شيوخهم كل حسب تخصصه وبراعته . [١١٣]

وكان بعض الطلاب ينتقلون من حلقة الى اخرى في المسجد وذلك بعد الانتهاء من الدرس، يدل ذلك على الرغبة الشديدة لدى الطلبة للاستزادة من العلم وفنونه المختلفة . او الاستقرار عند الشيخ او المحدث الذي تتوفر فيه الموسوعية في المعرفة .

العلوم التي كانت تدرس في المساجد

ان رعاية الاسلام للتربية والتعليم لم تقتصر على العلوم الدينية فحسب بل شملت العديد من العلوم الاخرى والتي يمكن تصنيفها الى ثلاث مجاميع هي:

١- العلوم التي افتضاها الاسلام وهي علوم القران والحديث واللغة والفقه والتاريخ.

٢- العلوم التي كانت قبل الاسلام وارتقت في الاسلام وهي الشعر والخطابة.

٣- العلوم الاخرى كالطب والهندسة والفلسفة والفلك وسائر العلوم الطبيعية والرياضية[١١٤]، ولا سيما في العصر العباسي الذي تطورت فيه جميع العلوم وهذا ما يؤكد تعدد حلقات العلوم في المساجد وحرية اختيار الطالب العلم الذي يرى امكانيته وقدرته فيه.

فالمسجد كان المكان الذي يلتقي فيه العلماء والفقهاء للمناقشات وتدارس العلوم في الحلقات، ويجتمع حولهم طلاب العلم وعامة الناس لا ينهلوا من علومهم، وكان العلماء يحثون طلابهم على التربية وتعلم العلوم التي تدرس في المساجد كقول الامام الشافعي :(من تعلم القران جمل في عيون الناس، ومن تعلم الحديث قويت حجته، ومن تعلم النحو هيب ، ومن تعلم العربية رق قلبه، ومن تعلم الحساب جل رايه، ومن تعلم الفقه نبل قدره....) [١١٥]

وبذلك بدأت التربية والتعليم تتطور وتزدهر في المساجد فضلا عن الفلسفة والعلوم الاخرى.

اما عن نفقات دراسة الطلبة:

فكان التربية والتعليم في صدر الاسلام تطوعا طلبا للأجر والثواب ذلك ان التعليم اقتصر على العلوم الدينية . [١١٦]

وعند انتشار الاسلام وتوسعت الدولة العربية الاسلامية ولا سيما في العصر العباسي اتجه المسلمون الى اتخاذ معلمين لا ولادهم مقابل اجر[١١٧]. وبهذا الصدد يقول ابن خلدون :(صار التعليم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف) [١١٨]

ويمكن القول ان التعلم اصبح مسؤولية السلطات من جهة والاباء من جهة اخرى. وتوكيد لرعاية التربية والتعليم وطلابها فقد جوز بعض الفقهاء اخذ الزكاة واعطائها للمتعلم مادام مواظبا على طلب العلم، ولو كان قادرا على التكسب اذا كان التكسب مانعا عن الاشتعال او موجبا للنفور في التحصيل ، كذلك كانت الجراية يمنح للفقراء والمحتاجين من اهل العلم. [١١٩]

النتائج:

تعد المساجد والجوامع ماهي الا مشعل نور وهداية وصلاح واستقامة ومؤسسة تربوية دينية وعلمية متكاملة وصفها الله تعالى بقوله: (انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخشى الا الله)(التوبة ١١٨).

فالمسجد لم يكن مكانا للعبادة فحسب بل كان مركزا للحياة السياسية والتعليمية والاجتماعية للدولة العربية الاسلامية، وكان المسجد المعهد الاول لتعليم المسلمين القراءة والكتابة وتفقههم بأمور دينهم القويم. وبذلك تخرج منه الرواد الاوائل من الصحابة الاجلاء ، بناة الحضارة الاسلامية الزاهرة.

واول مكان اتخذه المسلمون للتربية والتعليم هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم فيه مرشدا ومعلما في جميع امور حياتهم.

واستمر الاهتمام بالمساجد والجوامع في جميع العصور الاسلامية للأغراض ذاتها وعند قيام الدولة العباسية فأول مسجد بني فيها كان مسجد المنصور الذي بناه ابو جعفر المنصور عند انشاء مدينة بغداد. وكان هذا المسجد محط انظار الشيوخ والعلماء في ذلك الوقت . واستمر الاهتمام بالجوامع والمساجد بصفتها مراكز للحياة العامة لا سيما كونها مركزا للتربية والتعليم والعبادة. زيادة الى الجانب السياسي لها.

ولم تقتصر المساجد على تعليم علم من العلوم بل اهتمت بمختلف العلوم وانواع المعرفة ، ولم تقتصر على العلوم الدينية اذا كانت تعقد فيها مجالس للعلماء والادباء والشعراء والاطباء وغيرهم للمذاكرة والمحاورة وقد وصفت من قبل احد العلماء بقوله (المساجد مجالس الكرام)

فالمساجد كان لها دور كبير ولا سيما في العصر العباسي في تطوير التربية والتعليم وتخريج العلماء منها وتربية الناشئة على اكمل وجه وعلى ايدي افضل العلماء والمدرسين في جميع العلوم الدينية منها والدنيوية والعلمية منها والادبية ،و كانت تمارس هذه الانشطة العلمية في المساجد والجوامع في العصر العباسي التي بلغ اعدادها حسب قول بعض المؤرخين الى(ثلاثين الف) جامع وهو عدد مبالغ فيه ، والمساجد قد وصل عددها الى(اثني عشر) مسجد تمارس فيها جميع الطقوس الدينية العلمية والاجتماعية والسياسية وغيرها. وفي الختام يمكن ان نستنتج ان كل جامع هو مسجد، بينما ليس كل مسجد هو جامع.

الاحالات

(١)تطور تربية الطفل ما قبل المدرسة بين الماضي والحاضر ، بتعرف ٢٨ – ٦ – ٢٠١٨ www.search

. shamaa.org

(٢) ابن منظور ، محمد بن مكرم الافريقي ، لسان العرب ، ط١ ، بيروت – دار صادر ، بلا. ت،ص٧٨

(٣)العمايرة ، محمد حسن ، التربية والتعليم في الاردن منذ العهد العثماني حتى عام ١٩٧٧ ، ط١ ، الاردن ، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع ، ص ٤٣

(4)The shorter oxford , English dictionary , oxford university press , amen house , London . e . c . 4 . repinted with corrections , great brtain . 1954 , p . 616 .

(5)dictionry of education , university of ciainnat : with , the assistance of winferd . r . merkel . magaw , hill book compound i.n.c new york toranto London . 1959 . pp . 13 . 14.

(٦) فرحان ، اسحق احمد ، التربية بين الاصالة والمعاصرة ، ط١ ، عمان – دار الفرقان ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، ص ١٨

(٧) انترنيت : موضوع : اكبر موقع عربي بالعالم ، كتابة حنين عباب ، ١٣ / يونيو / ٢٠١٧

https : LL mawdoo3

(8) https : LL ar / m / wikip ويكبيديا ، مسجد،

(٩) مجمع اللغة العربة بالقاهرة ، المعجم الوسيط ، مصر . مكتبة الشرق الدولية ، ١٩٦٠ ، ج١ ، ص٨٢

(١٠) انترنيت : (موضع ، اكبر موقع عربي بالعالم)

(١١) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، مطبعة بريل ، ح١ ، ١٨٧٩ ، ص ٤٨

(١٢)ابن رسته : ابو علي احمد بن عمر (ت بعد ٢٩٠ هـ) الاعلاق النفسية في تصنيف ، ايدن – مطبعة بريل ، ١٨٩١ م ، م ٧ ، ص ١٩١

(١٣) سورة العلق – آية (١– ٥)

(١٤)ابن رسته ، الاعلاق النفسية ، م٧ ، ص ١٩١ .

(١٥) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ط٥ ، بغداد – دار الحرية للطباعة ، ١٩٨١ ، ص ٣١٠ – ٣١٨ ، : وينظر : باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة ، ١٩٥٦ ، ج٢ ، ص ١٩٤ – ١٩٩

(١٦)

(١٧)القلقشندي ، احمد بن علي (ت ٨٢١ هـ) ، نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، تحقيق : علي الخاقاني ، بغداد – مطبعة النجاح ، ١٩٥٨ ، ص ٣٠٠ – ٣٠١

(١٨)البلاذري ، احمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ) ، فتوح البلدان ، ط١ ، بيروت – دار مكتبة الهلال ، ١٩٨٣ ، ص ٤٥٣ .

(١٩) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ)، عيون الاخبار ،مصر نسخة عن طبعة دار الكتب، ١٩٦٣، ج١، ص ٣٣ .

(٢٠)الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، القاهرة ، ١٩٣٩ ، ج١ ، ص ٤٥٠ – ٤٥١

(٢١)الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، القاهرة ، ١٣٢٣ هـ ، ج ٢ ، ص١٩ .

(٢٢)رستة ، الاعلاق النفسية ، م ٧ ، ص ١٩١

(٢٣)البلاذري ، فتوح، ص ٤٧٦ – ٤٧٧ .

(٢٤)ابن النديم، الفهرست: ص١٧

(٢٥) القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا ، القاهرة، مطبعة كوستاتومة ١٩١٧، ص١٥

(٢٦) الفياض، عبد الله ، محاضرة في تاريخ صدر الاسلام ، والدولة الاموية ، ط١ ، بغداد . مطبعة الارشاد، ١٩٦٧،ص٤ ١

(٢٧)المصدر نفسه ص ١٥

(٢٨)المصدرنفسه،ص١٦

(٢٩)اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب(ت ٢٨٤ هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت– دار صادر ، ١٣٧٩هـ ، ١٩٦٠م،م٢،ص١٤

(٣٠)سورة العلق / اية (١ – ٥)

(٣١) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم، ط١، دار الفكر، ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م، ص ٤٦٩ – ٤٨١

(٣٢)العلي ، صالح ، الرواية و الاسانيد واثرها في تطور الحركة الفكرية ، مجلة المجمع العلمي العراقي م (٣١) لسنة ١٩٨٠،ج١،ص١٥

(٣٣) ابن ماجة ، ابي عبد الله محمد ،(ت ٢٧٥ هـ) ، سنن ابن ماجة ، نفقة : محمد فؤاد عبد الباقي ، القاهرة – دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٢ م ، ج١ ، ص ٨٣

(٣٤) المتقي الهندي ، علاء الدين المتقي بن حسام الدين (ت ١٩٧٥ هـ) ، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال ، بيروت – مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٩م ، ج١٠ ، ص ١٣٢

(٣٥)ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٨١

(٣٦) يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، جامع بيان العلم وفضله ، المطبعة المنيرية ، بلا . ت ، ج١ ، ص ١٥٤ ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ) ، جامع بيان العلم وفضله ، المطبعة ، المطبعة المنيرية ،بلا ،ت،ج١،ص١٥

(٣٧) ابن الجوزي ، ت ٥٩٧ هـ ، صفة الصفوة ، ط١ ، دائرة المصارف الاسلامية ، حيدر اباد ، ١٣٥٥ هـ ، ج١ ، ص ١٥٢ ، ١٤٣ .

(٣٨)الفراجي ، كرموشي ، عدنان علي ، الحياة الفكرية في المدينة المنورة والقرنيين الاول والثاني الهجري ، رسالة دكتوراه (جامعة بغداد / كلية الاداب ، ١٩٩٢ ، ص ٤٢

(٣٩)ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي ، (ت ٨٥٢ هـ – ١٤٤٨ م ، الاصابة في تمييز الصحابة طبع على هامشة الاستيعاب لابن عصفور ، القاهرة – مطبعة مصطفى محمد ، ١٩٣٩ م ، ج ١ ، ص ٢٦ .

(٤٠)الطبري ، تاريخ ، ج٣ ، ص ١٤٩٠

(٤١)حركات ، ابراهيم ، السياسة والمجتمع في عصر الراشدين ، بيروت – المطبعة الاصلية ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٣

(٤٢) ابن سعد ، الطبقات ، ج٣ ، ص ١٣٣

(٤٣)ابن عبد البر القرطبي ، يوسف بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) الاستيعاب في معرفة الصحاب تحقيق : علي محمد البخاري ،مصر – مطبعة النهضة ، بلا. ت ، قسم ٣ ، ص ١٩٩٧

(٤٤)ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٨٢ – ٨٣

(٤٥)الهيثمي : نور الدين علي بن ابي بكر (ت ٨٠٧ هـ) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، القاهرة – مكتبة القدس ، ١٣٥٢ هـ ،ج١ ، ص ١٣٢

(٤٦)المصدر نفسة

(٤٧) السهمي ،ابو القاسم حمزة بن يوسف بن ابراهيم (ت ٤٢٧هـ)،تاريخ جرجان ،حيدر ابادي ، ١٩٥٠، ص٢٨٩

(٤٨)ابن ماجة ، سنن ، ج١ ، ص ٨٣

(٤٩)ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) ،عيون الاخبار ،نسخة عن طبعة دار الكتب– مصر ، ١٩٦٣،ج ٢، ص ٢٣٣

(٥٠)الكروي ، ابراهيم سلمان وعبد التواب شرف الدين ، مرجع في الحضارة العربية الاسلامية ، ط ٣ ، الكويت – مطبعة ذات السلاسل ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م ، ص ٣٧٧

(٥١)المصدر نفسه ، ص ٤٢٦

(٥٢)طوطح ، خليل ، التربية عند العرب ، القدس – المكتبة التجارية ، بلا . ت ، ص ٣٦

(٥٣)الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب ،القدس– تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ،القاهرة ، ١٣٥٦هـ ،ص ٤٥١

(٥٤)كالضحاك بن مزاحم وكذلك الحارث بن يمجد الاشعري وغيرهم ، تهذيب التهذيب والمعارف ، ابن حجر العقسلاني ، ط١، الدكن – الهند ، قطعة دار المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، ١٣٢٧ هـ ، ص ٣٠١ ، ٣٣٨ ، ٣٥٧

(٥٥)ابن قتيبة ،عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ) ،عيون الاخبار ، بيروت– دار الكتاب العربي ، ج٢، ص ١٣١

(٥٦)الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ) ، كتاب دول الاسلام ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت ومصطفى ابراهيم ، مكتبة النهضة المصرية للكتاب ، ١٩٧٤ م ، ج١ ، ص ٥٨

(٥٧)ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٤٣٢

(٥٨)ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت ٦١٨ هـ) ، وفيات الاعيان ، ط١ ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٣٦٧ هـ ، ج١ ، ص ١٥٥

(٥٩)فلها وزن ، تاريخ الدولة العربية ، طبعة القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٢١٦

(٦٠)السيوطي جلال الدين عبد الرحمن(ت ٩١١هـ)تاريخ الخلفاء ،تحقيق:محمد محي الدين،بغداد–مطبعة منبر، ١٩٨٣،ص ٢٢٣

(٦١)المصدر نفسه ، ص ٢٢٣

(٦٢)الطبري ، تاريخ ، ج٨ ، ص ١٢٧١

(٦٣)،ابن عساكر،علي بن الحسن بن هبة الله(ت٥٧١هـ)،التاريخ الكبير،دمشق– مطبعة روضة الشام، ١٣٢٩هـ ، ج٣،ص ١٣١

(٦٤)صفوت ، احمد زكي ، جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، القاهرة – مكتبة البابي الحلبي، ١٩٣٧ م ، ج٢ ، ص ٣٥٧ ، عن ابن الجوزي سيرة عمر ، ص ٩٤

(٦٥)ابن عبد الحكم، ابو محمد عبد الله ،سيرة عمر بن عبد العزيز، ط٣، دمشق– مكتبة دار الفكر، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م،ص٢٥٧

(٦٦)صفوت ، جمهرة رسائل العرب ، ج٢ ص ٣٣٤

(٦٧) ابن سعد ، الطبقات ، ج٢ ، قسم ٢ ، ص ١٢٢

(٦٨) المصدر نفسة ،

(٦٩)ابو الفرج الاصفهاني ، كتاب الاغاني ، بيروت ، ١٩٥٩ م ، م ١٦ ، ص ٣٢٩

(٧٠)الخطيب البغدادي، احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد مدينة السلام ، بيروت– دار الكتاب العربي ، ج١، ص٢٥

(٧١) ابن بطوطة ، تحت النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، ص٨٢

(٧٢)الراوي، طه ،بغداد مدينة السلام ،صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي، ٢٠١٥، واول طبعة له في ١٩٤٥،ص ١٨٩ .

(٧٣). المصدر نفسه ، ص ١٢٢٠

(٧٤) بن بطوطة ، تحفة النظار ، ص ٨٢

(٧٥)الخطيب الموصلي ، ياسين خير الله العمري ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، منشورات البصري ، بغداد – دار البصري ، ١٩٨٨ – ١٩٦٨ م ، ص ٣٣

(٧٦)رؤوف ،عماد عبد السلام ،مدارس بغداد في العصر العباسي ،ط١ ،بغداد–دار البصري ، ١٣٨٦هـ–١٩٦٩م،ص٣٥،٣٤

(٧٧)المصدر نفسه .

(٧٨)القرشي ، محي الدين ابو الوفاء ، الجواهر المعنية في طبقات الحنفية ، حيدر اباد مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية،١٣٣٢هـ ، ج١ ، ص ١٦٣

(٧٩)المقدسي، محمد بن طاهر، الانساب المتفقة في الخط المؤتلفة بالنقط والضبط تحقيق :دور نت وال، طبقة ليدن، هولندا ، ١٨٥٦ هـ ، ص ٧٠–٧١

(٨٠)القرشي ، الجواهر المضيئة ، ج١ ، ص ٢١٩

(٨١) ابن الجوزي ، عبد الرحمن (ت ٥٩٧ هـ) المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، تحقيق : فريتس كرنكوري ، حيدر اباد – مطبعة الجامعة العثمانية ، ١٣٥٩ هـ ، ج ١٠ ، ص ١٣٥

(٨٢). المصدر نفسه

(٨٣)الساقي،علي بن نجب ، الجامع المحنة عيون التواريخ واعين السير ، تحقيق: مصطفى جواد ، بغداد – المطبعة اسويانية ، ص ٢٣٢ – ٢٣٧ .

(٨٤)ابن الجوزي ، المنتظم ، ج١٠ ، ص ٢٣٥

(٨٥) تلخيص مجمع الاداب ، ج٤ ص ١١٤

(٨٦)القرشي ، الجواهر المعنية ، ج ٢ ، ص ٢١١

(٨٧)العمري ، ياسين خير الله ، غاية المرام ، ص ٣٥

(٨٨) الالوسي ، محمود شكري ، مساجد بغداد واثارها ، تحقيق : محمد بهجت الاثري ، بغداد ، بلا . ت ، ص ٧٩

(٨٩)ابن السبكي ، عبد الوهاب (ت ٧٨١ هـ) ، طبقات الشافعية الكبرى ، طبعة مصر ، ١٣٢٤ هـ ، ج ٤ ، ص ٢٥٦

(٩٠)سبط ابن الجوزي ، يوسف (ت ٦٥٤ هـ) ، مرأة الزمان في تاريخ الاعيان ، تحقيق : فربس فربتس كرنكو ، مطبعة حيدر آباد ، بلا . ت ، ج٨ ، ص ٤٧٤

(٩١)ابن الفوطي ، الحوادث ، المسمى بالحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، تحقيق : د.مصطفى جواد ، مطبعة المكتبة العربية ، ١٣٥١ هـ ، ص ٣٥

(٩٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ج١ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٦

(٩٣)الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج١ ، ص ٧٤

(٩٤)اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (ت ٢٨٤ هـ) ، البلدان مطبعة بريل – ليون ، ١٨٩٢ ، ص ٢٥٠

(٩٥)الموفق المكي ، بن احمد (ت ٥٦٨ هـ) ، مناقب الامام ابي حنفية ، ط١ ، حيدر اباد الدكن – مجلس دائرة المعارف الاسلامية ، ١٣٢١ هـ ، ج٢ ، ص ٢١١ ، ٥٧

(٩٦)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، م ١٢ ، ص ٢٤٧ – ٢٨٤

(٩٧)منصور ، فاروق ،المنهج عند الامام احمد بن حنبل ،مجلة التربية القطرية ،العدد ٥٨ ،ص ٦٠ ،الدوحة ،١٩٨٢م

(٩٨)السمعاني ، عبد الكريم بن محمد (ت ١٦٧ هـ) ، اداب الاملاء والاستملاء ، بأعتناء ماكس ديويلير ، مطبعة بريل– ليدن ،١٩٥٢ م ، ص ١٦ – ١٧

(٩٩)مسلم ،ابو الحسين مسلم بن حجاج (ت ٢٦١هـ)صحيح مسلم بشرح النووي ،المطبعة المصرية ،بلا .ت ،ج ١٤،ص ١٥٨

(١٠٠)الموفق المكي ، ابو المؤيد (ت ٥٦٨ هـ) ، مناقب الامام الاعظم ابو حنيفة ، ط ١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدر آباد ، ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، ج٢ ، ص ١٠٢

(١٠١)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، م ١٠ ،

(١٠٢)الخطيب البغدادي ، الجامع لاخلاق الراوي واداب السامع ، الرياض ، ١٩٨٣ م ، ص ١٩٢

(١٠٣)ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف (ت ٤٦٣ هـ) جامع بيان العلم وفضله ما ينبغي في روايته وحمله (المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، بلا . ت ، ج١ ، ص ١٣٥

(١٠٤) القاضي عياض ،ابن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ،دار الكتب العلمية ،١٩٩٨ ،ج٢ ،ص١٧.

(١٠٥)ابن حجر العسقلاني ، الاصابة في معرفة الصبة ، ج٣ ، ص ١٥٨

(١٠٦)الفيروز ابادي ، محمد بن يعقوب ، تنوير المقياس بن تفسير ابن عباس ، القاهرة ١٣٥٦ هـ ، ص ٤٥١ .

(١٠٧)الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، م ٨ ، ص ٢٣٣

(١٠٨)المقدسي ، الحنبلي ، الاداب الشرعية ، ج ٢ ، ص ١٣

(١٠٩)عمارة ، مصطفى ، جواهر البخاري وشرح القسطلاني ، المكتبة التجارية الكبرى، بلا . ت ، ص ٥٥

(١١٠)ابن ماجة ، سنن ، ج ١ ، ص ٣٢

(١١١)الموفق المكي ، مناقب الامام ابي حنيفة ، ج١ ، ص ٢٣٠

(١١٢)الاصفهاني ، في محاضرات الاستملاء ، ص ٦٧

(١١٣)الاصفهاني ، ابو الفرج ، الاغاني ، بيروت ١٩٥٩ م ، م ١٨ ، ص ١١٦

(١١٤)١١٤-زيدان ، جرجى ، تاريخ التمدن الاسلامي ، علق عليه حسين مؤنس ، مطبعة دار الهلال ١٩٥٨ م ، ج ٣ ، ص ٤٦

(١١٥) ابو نعيم الاصفهاني ، حلية الاولياء ، م ٩ ، ص ١٢١

(١١٦) طوطح ، خليل ، التربية عند العرب ، القدس – المكتبة التجارية ، بلا . ت ص١

(١١٧) لقابسي ، ابو الحسن علي بن محمد خلف القيرواني (ت ٤٠٣ هـ) ، الرسالة المفصلة لاحوال المعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ، ط ٢ ، ملحق مع كتاب التربية في الاسلام للاهواني، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٦٩

(١١٨) ابن خلدون ، المقدمة ، ص ٣٠

(١١٩)الرحيم ، عبد الحسين مهدي ، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠ – ٦٨٦ هـ / ١٠٠٩ / ١٢٥٨ م) رسالة دكتوراه ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م ، ص١٨